

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مشروع كابولاني والاحتلال الفرنسي لموريتانيا (1902-1905)

The Kabulani Project and the French Occupation of Mauritania

(1902-1905)

جفال عمر ، Djeffal omar

جامعة عمار تليجي الاغواط . Université Amar Telidji. Laghouat

djeffalomar@gmail.com

تاريخ القبول : 2020-12-11

تاريخ الاستلام : 2020-08-19

ملخص:

اختلفت تجربة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا خلال مرحلتها الأولى الممتدة بين (1902-1905) عن بقية تجاربها الاستعمارية التي تعتمد على قوّة البارود والدهاء الدبلوماسي والنفقات الضخمة لتجهيز وتسيير الجيوش الجزائرية، إذ قامت على التوسع السلمي تحت شعار "كسب القلوب وتفادي إراقة الدماء والتقليل من مصاريف الحملة".

كان صاحب ومنظر هذه التجربة المستشرق الفرنسي "كزافي كابولاني" الذي عاش في الجزائر وتعلّم فيها اللغة العربية والدين الإسلامي وتعمّق في دراسة الطرق الصوفية، حيث تبلورت لديه فكرة هذه التجربة فقاد الحملة الفرنسية على موريتانيا بقليل من الرجال والعتاد سنة 1902، واستطاع بسهولة مذهشة إلحاق جزء منها بالإمبراطورية دون إطلاق طلقة بارود واحدة، وفي مقالنا هذا سنحاول تسليط الضوء على هذه التجربة من ناحية أصولها وأسسها وطرق تنفيذها والنتائج التي حققتها

كلمات مفتاحية: كابولاني ، موريتانيا، فرنسا ، الجزائر، الإستشراق

Abstract :

The experience of French colonialism in Mauritania in its first stage between (1902-1905) differed from the rest of its colonial experiences, which depended on the power of gunpowder, diplomatic slag, and huge budgets to equip and run the armies, as it was based on peaceful expansion under the slogan of "winning hearts and avoiding bloodshed and reducing campaign costs. The owner and theorist of this experience was the French orientalist "Xavi Kabulani" who lived in Algeria and learned the Arabic language and the Islamic religion and deepened in the study of Sufi methods, where he developed the idea of this experience, so he led the French campaign against Mauritania with a few men and equipment in 1902, and he was surprisingly easily able to attach a part Including it in the empire without firing a single gunpowder shot, and in this article we will try to shed light on this experience in terms of its origins, foundations, methods of implementation and the results achieved

Keywords: Kabulani; Mauritania ; France; Algeria; Orientalism.

1. مقدمة:

الدراسة الإجابة عنها هي: كيف تمكّن كابولاني من فعل كل ذلك وبتلك السهولة؟، وكيف كان ردّ فعل السكان المحليين؟ وللإجابة عن ذلك طرحنا إشكاليات فرعية:
- من هو كزافي كابولاني وماهي خلفيته الثقافية؟
- ما هي خصائص ومميزات مشروعه الاستعماري ، و الظروف التي أحاطت تنفيذه ؟

شهدت موريتانيا ما بين سنوات (1902-1905) حملة فرنسية تمكّنت من احتلال نصف أراضيها بتكاليف وخسائر بشرية يسيرة، وتمّ ذلك ضمن مشروع خطط له ونفذه المستشرق الفرنسي كزافي كابولاني، والإشكالية التي تحاول

كانت البلاد تعيش في حالة من الفوضى والحروب تكاد لا تهدأ، فالسلب والنهب والاقتتال بين القبائل كان شرعة ومنهاجا، ولم يكن بإمكان أحد أن يأمن على نفسه أو عرضه أو ماله، وشاع القتل بين أمراء الإمارات وبين أفراد أسرهم، ووصل بهم الأمر إلى قتل الإبن لأبيه، والأخ لأخيه، ونادرا ما كان يموت أمير منهم موتا طبيعيا. ولهذا أطلق على موريتانيا قبيل احتلالها اسم "بلاد السبية" أو "البلاد السائبة"⁸، وقد أرجع الشيخ "سيدي باب" هذه الوضعية إلى غياب السلطة المركزية التي بإمكانها توفير الأمن والاستقرار.⁹

اجتماعيا.. نجد أن المجتمع الموريتاني بدأ يأخذ شكله النهائي تقريبا قبل قرن إلى قرنين على أقرب تقدير، وقد تشكل من مجموعتين أساسيتين: "مجموعة البيضان وهم خليط من القبائل العربية المهاجرة وقبائل صنهاجة، ومجموعة السودان"¹⁰، ووظيفيا.. انقسم إلى ثلاث فئات هي: "فئة المحاربين أو حسان، فئة الزوايا أو الطلبة وفئة طبقة الغارمين".

يعود أصل هذا التقسيم إلى حرب شريبه (1671-1677) ، التي قامت بين قبائل صنهاجة المعروفة بالزوايا وقبائل عرب حسان بزعماء المغافرة، وأدى انهزام الصنهاجيين إلى خضوعهم للسيطرة الحسانية وتأسس نظام جديد يقوم على احتكار حسان لحمل السلاح، حيث عرفوا بحملة السلاح وتخصصوا في النهب والغارات، وفرضوا على القبائل الصنهاجية دفع الضرائب وعدم حمل السلاح وتركوا لهم الأعمال الدينية، فعرفوا بالزوايا، ومع الوقت احتكرت الزوايا السلطة الدينية والقضاء والإفتاء.¹¹

أما الطبقة الغارمة "وهي مزيج من العرب والصنهاجيين"، فهي طبقة فقيرة معدمة لا تملك قوة حمل السلاح ولا الذكاء الكافي لمزاولة الأعمال الدينية، فأضحت تعمل لحساب الطبقتين المذكورتين (أنفا)

وهي مشكلة من أربع مجموعات: العبيد، الصنّاع، المطربون والأتباع "أطلق مصطلح اللحمة على أتباع المحاربين ومصطلح التلاميذ على أتباع الزوايا".¹²

الهدف من البحث هو محاولة إبراز النقاط التالية:
- تسليط الضوء على شخصية استشراقية فرنسية عاشت في الجزائر وتعلمت ثم وظفت ما اكتسبته من معارف في خدمة الاستعمار.
- إبراز العلاقة بين الاستشراق الفرنسي والظاهرة الاستعمارية.
- إبراز الدور المزدوج الذي لعبته الطرق الصوفية في موريتانيا، دور الاستكانة ودعم الاستعمار ودور المقاومة ورفض الهيمنة المسيحية.
ولإبراز هذا اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، (وذلك) من خلال وصف واستعراض الأحداث التاريخية حسب تسلسلها الزمني وتأثير بعضها على بعض..

2. ظروف موريتانيا الداخلية والخارجية :

1.2 الظروف الداخلية:

موريتانيا هو اسم حديث ظهر كتسمية رسمية للبلاد في 27 ديسمبر 1899 بقرار وزاري صادر عن وزارة المستعمرات الفرنسية وأما سابقا فعرفت بعدة أسماء، بعضها كان خاصا ببعض المناطق وبعضها الآخر كان شاملا لمعظم أراضي موريتانيا الحالية، وكان من أشهر تسمياتها "بلاد الملثمين، بلاد شنقيط، بلاد التكرور، بلاد المغافرة وتراب البيضان"¹، وكانت حدودها حسب ما جاء في "كتاب الوسيط في تراجم أدياء شنقيط" مشكلة على النحو التالي: يحدها شمالا الساقية الحمراء وهي تابعة لها، وجنوبا قاع ابن هيبه وهو تابع لها، وشرقا ولاتة والنعمة وهما تابعتان لها، وغربا بلاد السنغال المعروفة عند أهل شنقيط بأندرو وهي خارجة عنها². وكان اسم تراب البيضان هو السائد بين الأهالي، ويعني أرض البيض تميزا لها عن بلاد السود³، أما في البلاد العربية فقد اشتهرت باسم بلاد شنقيط.⁴

سياسيا ومنذ شريبه (1671-1677)⁵، لم يكن لموريتانيا سلطة سياسية واحدة تحكم البلاد، بل كان لها خمس إمارات: "إمارة الترارة، إمارة البراكنة، إمارة تكانت، إمارة آدرار وإمارة مشظوف"⁶. شكلت كل إمارة نظاما سياسيا له رقعته الترابية شبه المتعارف عليها، داخل كل إمارة توجد ثلاث سلطات غير منسجمة ومتصارعة فيما بينها، سلطة الأمير، سلطة شيخ القبيلة وسلطة الشيخ الطرقي، وهذا ما انتبه له كابولاني في مشروعه لاحتلال موريتانيا وقام باستغلاله.⁷

بداية من جنوب منطقة نفوذها المتوسطية إلى غاية المنطقة الواقعة بين ساي في النيجر وبارووا عند بحيرة تشاد...
3. التعرف بكابولاني

1.3 النشأة والتكوين

ولد كزافييه كابولاني "Xavier Coppolan" في الأول من شهر فيفري 1866 بقرية مارينيان "Marignana" بكورسيكا.¹⁹ ونتيجة لحالة الفقر التي كانت تعيشها أسرته هاجر إلى الجزائر سنة 1882، وأقام عند أخته بمنطقة سيدي مروان الواقعة جنوب منطقة القبائل الصغرى بين الميلة وقسنطينة.²⁰ وهناك درس مرحلة الابتدائية قبل أن يلتحق بمدرسة المعلمين بقسنطينة ويتخرج منها بشهادة معلّم سنة 1886.²¹ لكنّه لم يشتغل في التعليم بل التحق بمعهد الدراسات الكلاسيكية في اللغة العربية سنة 1889، وتعمّق أكثر في دراستها. في 15 أبريل 1889 عين سكرتيراً عامّاً لبلدية وادي الشارف المختلطة بمحافظة قسنطينة.²²

2.3 كتاب الطريقة العمارة:

مكن اختلاط كابولاني بالأهالي وأطّاعه اليومي على التقارير الواردة لمكتبته من بناء تصور عن طبيعة المجتمع الجزائري في المنطقة كانشغالاتهم اليومية وعلاقاتهم المتوتّرة مع الإدارة الفرنسية ودرجة تحكّم الطرق الصوفية في تفكيرهم وعلاقاتهم الاجتماعية، وجسّد كل ذلك في كتابة تقرير عن الطريقة العمارة²³، نشرته مطبعة أدولف جوردان "Jourdan Adolphe" بالجزائر سنة 1894 على شكل كتيّب مكوّن من 55 صفحة تحت عنوان سيدي عمار بوسنة الطريقة العمارة²⁴. احتوى التقرير على دراسة وافية عن الطريقة العمارة من حيث أصلها وانتشارها وتمويلاتها ومدى تحكّمها في الأهالي، وقدم استنتاجا مفاده أنّ مفتاح نجاح الهيمنة الفرنسية في المجتمعات الإسلامية لا يتمثل في استعمال القوة الردعية للسيطرة عليهم كما هو سائد، بل في استمالة زعماء الطرق الصوفية والتحكّم فيهم، فبفضلهم يمكن السيطرة على الأهالي وتوجيههم دون الدخول

دينيا انتشرت الطريقة القادرية بين قبائل البيضان وكانت على قسمين: "الطريقة القادرية الفاضلية"¹³ والطريقة القادرية البكاية"، بينما انتشرت "الطريقة التيجانية" عند السودان. وستنّجب ذكر الطريقة القادرية البكاية والتيجانية لعدم ارتباطهما بموضوع المقال. تنقسم القادرية الفاضلية إلى فرعين: فرع الشيخ ماء العينين: تنتشر في شمال موريتانيا أي إمارة آدرار وتكانت، وامتازت بمعاداتها للفرنسيين وتمسّكها بالدعوة لسلطان المغرب، وعلى يد أحد أتباعها لاقى كابولاني حتفه. أما الفرع الثاني فهو فرع الشيخ محمد فاضل بن مامين: ينتشر في جنوب موريتانيا في إمارتي التراززة والبراكنة، وهو على عكس الفرع الأول كان يعتبر الفرنسيين خطراً داهماً لا راد له، وبالتالي.. يجب التعامل معه بحكمة وأناة خشية من تلاشي ما تبقى من رسم الإسلام ووسمه،¹⁴ وفي هذا الفرع وجد كابولاني ضالته، حيث شكلوا خير سند له في تطبيق مشروعه الاستعماري.

2.2 الظّروف الخارجية:

شكّلت تجارة الصمغ¹⁵ العمود الفقري لاقتصاد الإمارات الموريتانية المحاذية لنهر السنغال، حيث كان يسوق للتجار الفرنسيين في صفته الجنوبية مقابل إتاوات وعطايا¹⁶. بمجئ فادرب "faidherbe" سنة 1854 كحاكم عسكري على السنغال، تخلى عن دفع الإتاوات للأمرء الموريتانيين ما أدخله في حرب سنوات (1855-1858) مع أمير التراززة "محمد لحبيب"، انتهت بهزيمة محمد لحبيب واضطراره لعقد اتفاقية سنة 1858 مع فرنسا تنصّ على منع البيضان من العبور مسلّحين إلى الضفة الأخرى لنهر السنغال، وإلغاء الإتاوات والهدايا المفروضة على التجار الفرنسيين مقابل نسبة 3% من جملة ما يباع من الصمغ.

بعد إكمال فرنسا سيطرتها على تشاد 1900 والمالي 1895 والسنغال 1865، فكّرت في مد نفوذها إلى موريتانيا، ليس بهدف استعمارها بل بهدف حماية مصالحها¹⁷ المتمثلة في الطرق التجارية، فباحثت فرنسا لتنيكتو سنة 1894 تحوّل التجارة الصحراوية نهائياً إلى سانت لويس¹⁸ بالسنغال، وأصبحت فرنسا تسعى لربط الجزائر بسان لويس مروراً بالأراضي الموريتانية، ومن أجل ذلك عقدت مع منافستها بريطانيا اتفاقية 5 أوت 1890، (والتي) بموجبها تنازلت فرنسا عن أطماعها في واد النيل، وفي المقابل تنازلت بريطانيا عن أطماعها في غرب إفريقيا، واعترفت بريطانيا في الفصل الثاني من الاتفاقية بحق فرنسا

معهم في صراعات دموية، وما ينطبق على أتباع الطريقة العمارية يمكن أن ينطبق على باقي الطرق الإسلامية.²⁵

3.3 كتاب الطرق الصوفية الإسلامية :

جلبت هذه الدراسة استحسان الإدارة الفرنسية وفتحت أمامها أبواب الترقية، ففي ديسمبر 1895 صار ملحقا في الحكومة العامة بالجزائر،²⁶ وفي بداية يوليو 1896 عين إداريا مساعدا. ونظرا لاهتمامه بالدراسات الإسلامية نشر سنة 1898 شربه (1671-1677)، تحت إشراف جول كامبون " Jules cambon" الحاكم العام للجزائر وبالتعاون مع رئيسه بمصلحة شؤون الأهالي أوكتاف ديوبون "Dupont" كتابهما الشهير: "الطرق الصوفية الإسلامية" "religieuses musulmanes les confréries"، كان له وقع خاص في صفوف النخبة الاستشرافية، حيث اعتبر أهم مؤلف يدرس الطرق الصوفية دراسة وافية.

احتوى الكتاب على إحصاءات جديدة عن عدد الطرق الصوفية في الجزائر وأتباعها، واحتوى كذلك استنتاجات حول تأثيرها المتمائل في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وعن سعيها لإعادة الخلافة الإسلامية وتحرير أرض الإسلام، بالإضافة إلى ذلك احتوى على اقتراحات توضّح كيفية السيطرة على الشعوب الإسلامية عن طريق احتواء هذه الطرق وحسن التعامل معها، فذلك سيؤدي إلى إبعادها عن الفكر العدائي لفرنسا وجعل الإسلام يتعايش مع فكرة الحماية الفرنسية على أرض الإسلام. ولتحقيق كل ذلك على الإدارة الفرنسية أن تعمل على إنشاء مكتب خاص بشؤون المسلمين،²⁷ تحدّد مهمته في مد مصالح الحكومة الفرنسية وإرشادها في كل ما يخص السياسة الاستعمارية الفرنسية للشعوب الإسلامية.²⁸

4. مشروع كابولاني لاحتلال موريتانيا.

في سنة 1898 سافر كابولاني إلى باريس، وهناك اتّصل بعدة شخصيات فرنسية سياسية وبرلمانية نافذة، منهم وزير الشؤون الخارجية "hanotaux" لمساعدته للحصول على تكليف بمهمة دراسة الطرق الصوفية في البلاد الإسلامية وتوسيع دراسته عنها وسبل التحكم بها.²⁹ ورغم فشل مساعيه في البداية إلا أنّ أفكاره وجدت صدى لدى ترونتينيان "trentinian" حاكم السودان الفرنسي، فقرر إلحاقه بفريق تقني مكلف بدراسة

الأهمية الاقتصادية لمنطقة موريتانيا بهدف معرفة المنطقة جغرافيا واجتماعيا، ومفاوضة القبائل القاطنة هناك للدخول تحت الحماية الفرنسية،³⁰ وحسب رسالة مرسلة من وزير المستعمرات الفرنسية في 30 ديسمبر 1999 إلى الوالي العام لغرب إفريقيا: أي بعد نجاح كابولاني في مهمته، فإنّ موافقة الإدارة الفرنسية على تمويل رحلة كابولاني كانت من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- إجراء اتصالات بمجموعات الطوارق الواقعة على الضفة اليمنى لنهر السنغال مرورا بخط التموين: خاي- أنيور- تنبكتو.
- الحصول على ولاء القبائل المتمردة.
- إقامة علاقات داخل صفوف هذه القبائل.³¹
- تشكّلت البعثة في شهر نوفمبر 1898 مكوّنة من كابولاني وصديقه روبرت أرنو "Robert Arnaut" و مترجم جزائري يرافقهم جمع من المتخصّصين والخبراء في عدّة مجالات. انطلقت الرحلة من سان لويس ووصلت إلى منطقة الحوض³² وتمبكتو، وجال فهما دون أن يعترض طريقه أحد³³ بل استقبل بحفاوة من طرف البيضان، وأعجب به مشايخهم وربطوا معهم صداقات، واستطاع إقناع بعض القبائل بالدخول تحت الحماية الفرنسية كقبائل الحوض التي التقى بشيخها "سيديا وأخيه سعد بوه" واستطاع أن يكسب صداقتهما، كما راسل سيد محمد ولد مختار وشيخ قبيلة مشظوف وسيدي ولد حانون شيخ قبيلة علوش وأقنعهما بالدخول في سلم مع فرنسا، إلى جانب إقناع العديد من القبائل على السّماح للقوافل التجارية بالمرور.³⁴

أنهى كابولاني رحلته بنجاح وعاد إلى سان لويس، حيث قدّم تقريراً مفصلاً باسم خطة لتنظيم قبائل المور، وهو تقرير جاء دقيقاً عن مجتمع البيضان وعن الطرق الملائمة للسيطرة عليه، يمكن إيجاز ما جاء فيه³⁵ في النقاط الأساسية التالية:

- دراسة عامّة عن قبائل البيضان وعلاقتهم المضطربة مع فرنسا.
- دراسة جغرافية واجتماعية للمناطق التي زارها.
- قابلية المنطقة للدخول تحت التفوذ الفرنسي بالهدايا والطرق السلمية.

مع إسبانيا وبريطانيا، كونها تشمل على مناطق نفوذ إسبانية فضلا عن وجود اتفاقية ثنائية بين المغرب و بريطانيا موقعة في 13 مارس 1885 تتعلق بالسيادة البريطانية على المراكز الموجودة في الطرفية.⁴¹

لم يستسلم كابولاني لمعارضيه مشروع، فذهب إلى باريس وهناك تمكن من إقناع وزير الخارجية الفرنسي دلكاسيه بتحييد المعارضة الإسبانية، من خلال إدخال تعديلات حدودية على موريتانيا ناحية الشمال، حيث تتوقف عند خليج ليفيير "baie de levrier" بانتظار التوصل إلى اتفاقية معها، وبالفعل اتفقت فرنسا واسبانيا على رسم الحدود الموريتانية، ففي 27 جوان 1900 وقعت فرنسا واسبانيا معاهدة باريس التي حددت الحدود بين الساقية الحمراء (الإسبانية) وموريتانيا (الفرنسية).⁴²

إلى جانب هذا.. تمكن كابولاني من إقناع رئيس البرلمان الفرنسي المجلس والدك روسو "rousseau waldeck"- بأهمية مشروع احتلال موريتانيا، فأصدر (هذا) الأخير في 6 جوان 1901 قرارا بتكوين لجنة وزارية مكلفة بفحص الحالة العامة لكل من الجزائر وإفريقيا الغربية، ودراسة إمكانية الربط بينهما عبر موريتانيا.⁴³

اجتمعت اللجنة لأول مرة في 14 أكتوبر 1901، ضمت وزراء الداخلية، الشؤون الخارجية، المستعمرات، الحكام العامين للجزائر، إفريقيا الغربية الفرنسية، رئيس مكتب الجزائر بوزارة الداخلية وكوبولاني.⁴⁴ وبعد مداوات امتدت لأشهر قدمت اللجنة تقريرها في 3 مارس 1902 أوصت بضم موريتانيا للإمبراطورية الفرنسية، فاحتلالها سيحقق لفرنسا عدة مزايا منها تأمين المستعمرات الفرنسية من هجمات البدو البيضان الذين كانوا يتعرضون لها من حين لآخر، والحفاظ على تجارة القوافل بين تمبكتو والسنغال، ويساهم في ربط المستعمرات الإفريقية بالمستعمرات الشمالية المتوسطية، إلى جانب وقف توغل المد الإسلامي القادم من الشمال نحو دواخل إفريقيا.⁴⁵ كما أوصت اللجنة كذلك بإنشاء مصلحة خاصة بالشؤون الإسلامية تكلف بدراسة وجمع المعلومات عن الطرق الصوفية والإسلام في منطقة غرب إفريقيا.⁴⁶

على أساس هذا تم تعيين كابولاني مفوضا عاما للحكومة الفرنسية مكلفا بتنظيم شؤون موريتانيا،⁴⁷ ورئيسا لمصلحة الشؤون الإسلامية المقرر إنشاؤها بسان لويس.

- توحيد المناطق التي تقطنها قبائل البيضان والتوارق، وإخضاعها للسيطرة الفرنسية تحت اسم موريتانيا الغربية.

- إشارة للحكومة الفرنسية للعمل على التفاهم مع الطرق الصوفية بشكل يضمن كسبها، وجعلها واسطة في إقامة علاقات سياسية وتجارية مع السودان الشرقي والغربي.³⁶

- وضع خريطة توضح حدود موريتانيا الغربية على النحو التالي: يحدها غربا المحيط الأطلسي، وشمالا وادي درعة وتندوف، وشرقا حوض تاودني ومنطقة المبروك وتنبكتو، وجنوبا منطقة انيوروخاي ونهر السنغال.³⁷

رفع كابولاني تقريره إلى وزير المستعمرات الفرنسية فأعجب به وتبناه، وأصدر على إثره بتاريخ 27 ديسمبر 1899 قرارا ينظم المناطق التي أشار إليها كابولاني في بلاد البيضان تحت اسم مشروع موريتانيا الغربية،³⁸ ما إن صدر المشروع حتى واجه عدة عراقيل وقفت في توجه تنفيذه، ومن هذه العراقيل نجد:

- التجار الفرنسيون في سانت لويس، إذ كانوا يسعون لإبقاء الوضع على حاله وعدم الدخول في حرب مع قبائل البيضان التي قد تهدد مصالحهم التجارية، وكتب كابولاني على لسان أحد التجار ما مفاده

«...قبل احتلال فرنسا لهذه المنطقة كنا نتوجه إلى الأمراء والملوك في الضفة الشمالية لضمان حقوقنا، وكان الأمراء مقابل هدايا بسيطة يتولون مطالبه القبائل بالدينون ويغيرون عليهم فيأخذون منهم أموالا يقتضون منها ثمن أنعاهم ويعيدون لنا حقوقنا بالربح.. أما اليوم فلم يعد يوجد الملوك والأمراء...»³⁹.

- الوالي العام الفرنسي في السنغال أميل شوديه "Emil chaudie" بحجة أن احتلال موريتانيا مسألة سابقة لأوانها وتحمل مخاطر جسيمة على الأمن والسلام في منطقة حوض نهر السنغال، وكذلك عارض خلفه بالي "bally" باعتبار موريتانيا بلد فقير ويصعب إخضاع قبائله لفرنسا.

- وزارة الخارجية الفرنسية لاعتبارات دبلوماسية⁽⁴⁰⁾، فوزير الخارجية الفرنسي دلكاسيه "déclassé" كان يرى أن احتلال موريتانيا حسب خريطة كابولاني سيدخل فرنسا في مشاكل

5. الاحتلال الفرنسي لموريتانيا:

حلّ كابولاني سنة 1902 بمدينة سان لويس وبدأ يتأهب لتنفيذ مشروع احتلال موريتانيا، وكانت خطة الاحتلال تقوم على مرحلة تمهيدية، وذلك بالاتصال بشيوخ قبائل البيضان والزعماء الدينيين، والعمل على إقناعهم بقبول الحماية الفرنسية والدعاية لها عوض ترك البلد غارقا في الفوضى والافتتال، ثم تأتي مرحلة فرض الحماية على أن يكون ذلك بالتدرج أي إخضاع الإمارات الواحدة تلو الأخرى على مراحل، على أن تكون البداية بالترازة ثم البراكنة ثم تكانت وأخير أدارا⁴⁸، مع مراعات تنفيذ كل ذلك بتكاليف وإمكانات قليلة.⁴⁹

لتنفيذ الخطوة الأولى.. إستفاد كابولاني من الرحلة التي قام بها سابقا في أرض البيضان إلى جانب تقارير الرحالة الذين سبقوه، مما سمح له بمعرفة الشخصيات الدينية المؤثرة في البلاد موظفا معرفته باللغة العربية وبالدين الإسلامي والوضع الذي تعيشه البلاد.⁵⁰ بدأ كابولاني في مهاداة ومكاتبه تلك الشخصيات معبرا لها عن حزنه وأسفه عن الوضع المنهار الذي تعيشه موريتانيا من إراقة للدماء وضباب مصالح المسلمين، ومشيرا لها عن أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه فرنسا في القضاء على كل ذلك، ففرنسا تسعى دائما إلى إحلال الأمن بالمناطق الخاضعة لها دون التدخل في شؤونهم الدينية أو الاجتماعية.⁵¹ عند دراسة تلك المراسلات نرى أن كابولاني وضع الشخصيات التي كان يرأسها بين أمرين اثنين لا ثالث لهما، إما بقاء البلاد في حالة من التمزق وغياب الأمن، وإما الخضوع لفرنسا مقابل حمايتها لهم ولدينهم.

اختلفت استجابة مشايخ موريتانيا لمطلب كابولاني، ففي حين رحّب مشايخ إمارات الترازة والبراكنة بالمبادرة مثل "الشيخ بابو بن الشيخ سيدي الأبييري"⁵²، والشيخ سعد بوه⁵³، والشيخ محمد فاضل بن مامين⁵⁴، نجد (أن) شيوخ إمارات الشمال رفضوها مثل "الشيخ ماء العينين والأمير بكار".

من أمثلة ذلك قيام العالم سعد بوه بكتابة رسالة مطولة موجّهة للسكان عنوانها "رسالة التصيحة العامة والخاصة في التحذير من محاربة أفرانصة"، شخّص فيها حالة البلاد المتدهورة وبين أن الجهاد لا يتأتى إلا بوحدة الصف واجتماع الكلمة، وأن فرنسا بإمكاناتها وقوتها لن يستطيع الموريتانيون الانتصار عليها.⁵⁴ أمّا الشيخ بابو بن الشيخ سيدي الأبييري وجد

أنّ التحالف مع الفرنسيين وما يستلزم من أمن سيجلبونه معهم بقوتهم العسكرية والمادية، أولى من ترك البلاد أسيرة النهب والسلب والحروب القبلية.⁵⁵ وبما أنّ الفرنسيين لا يتعرّضون للدين و الدّخول في طاعة السلطان المخالف في الدين إذا لم يتأتّ العدل إلا به أولى من الخروج عليه، وأنّ جهاد المحاربين الموريتانيين أفضل من جهاد الكفار فجور ستين سنة خير من هرج سنة.

نظرا للمكانة الكبيرة التي يتمتع بها الشيخان داخل إمارتي الترازة والبراكنة، فقد انتشرت فتاوهما انتشارا كبيرا وسط الأهالي،⁵⁶ ممّا أثّلج صدر كابولاني، وكتب بول مارتي في ذلك يقول:

«...لقد أسدى الشيخ سيديا
باتجاهه المحب لفرنسا بشكل
واضح، خدمة جليلة لسلطنتنا
ولأتباع طريقته ولعامة
الموريتانيين بشكل غير مباشر،
فإليه يعود الفضل في إمكانية
التنسّق في موريتانيا منذ
الأيّام الأولى لاحتلالها بين
مسيحي ومسلم وبين الإداري
الفرنسي وشيخ الطريقة
الإسلامية، فقد سمح بتلبية
بسرعة وإخلاص لنداء
كابولاني ، ذلك السياسي
الكبير للشّعبين والحضارتين
والديانتين بأن يعرف كل منهما
الأخروي قدره...»⁵⁷

في شمال موريتانيا أي في إمارتي تكانت وأدرار أصدر شيوخها رسائل وفتاوى ترفض فيها التعامل مع فرنسا، وتدعوا لمحاربتهم أو الهجرة في حالة عدم إمكانية (ذلك)، من هؤلاء العلامة "سيدي المختار ولد أحمد الهادي اللمتوني التمدي ومحمد العاقب ولد ما بابي الجكني"، وكان ماء العينين من أكثر الشخصيات الراضية للوجود الفرنسي، فقد أفتى بضرورة محاربة الفرنسيين وعدم مهادنتهم، فهم لا يريدون إلا ملك البلاد

في 19 ماي 1903، وقّع كابولاني اتفاقاً مع أحمد بن سيدي اعلي أمير البراكنة مشابهاً ذلك الذي وقّعه قبل ست أشهر مع أحمد سالم أمير الترازرة، (الذي) بموجبه أصبحت الإمارة تحت الحماية الفرنسية. ولتدعيم الوجود الفرنسي في الإمارات، قام كابولاني بإنشاء عدّة مراكز عسكرية فرنسية من أهمها: سهوة الماء، اخروفة، نواكشوط في الترازرة، ألاك، مال، أميُث في البراكنة، وأعلن استعداد فرنسا لحماية كل القبائل التي تقبل الحماية الفرنسية. في 18 أكتوبر 1904، أصدرت فرنسا مرسوم يؤسّس إقليم موريتانيا المدني ويخول لكابولاني سلطة مفوض الحكومة الفرنسية في الإقليم.⁶⁶

لم يهنئ كابولاني كثيراً بنجاحه السريع في فرض الحماية الفرنسية على الإمارات، حتى بدأت المشاكل تظهر له تباعاً. ففي سبتمبر 1903، انقلب أمير الترازرة أحمد سالم عليه وارتحل مع أتباعه نحو الشمال وأعلن من هناك الحرب على الفرنسيين،⁶⁷ كما قام أمير البراكنة أحمد ولد سيدي بالانضمام إلى أمير تكانت بكار ولد أسويد، الذي أعلن الجهاد ضدّ الفرنسيين بمساعدة ابن ماء العينين الحسن الذي أرسله والده للمشاركة في حشد وتنشيط المقاومة في تكانت تحت راية بكار ولد أسويد.⁶⁸ واستطاع الأمير بكار جمع اثنان وعشرون قبيلة تحت راية الجهاد،⁶⁹ كما قام ماء العينين بطلب المساعدة من سلطان المغرب.⁷⁰

بدأت العمليات العسكرية تنطلق من إمارات الشمال "أدرار وتكانت"، تهاجم قوافل التموين الفرنسية والمواقع العسكرية التي أقامها كابولاني⁷¹ في كل من الترازرة والبراكنة وضد القبائل الموالية لها،⁷² إذ ساءتهم المقاومة بالمستعمر،⁷³ وشعور تلك القبائل بالانزعاج من دفع الضرائب لفرنسا العاجزة عن حمايتهم. فانزعج كابولاني من إمكانية بقاء تلك القبائل على ولائها لفرنسا،⁷⁴ فقد أصبحت إمارتي تكانت وأدرار ملجأ لكل المتمردين والرافضين للسلطة الفرنسية،⁷⁵ وتأكّد لكابولاني حينها بأنّ السيطرة على موريتانيا لن تتمّ إلا باحتلال أدرار وتكانت، فيالسيطرة عليهما سيتمّ التحكم في مفاصل تحرك القبائل المحايدة والمعادية لفرنسا.⁷⁶

حاول كابولاني التفاوض مع زعماء إمارتي تكانت وأدرار لكن ذلك باء بالفشل، كما حاول (أيضاً) تطبيق سياسة فرق

ومن فيها،⁵⁸ وكتب قبل ذلك كتاب حول ذلك بعنوان "هداية من حار في أمر النصاري"، وألف سيدي محمد الصغير ابن حيت رسالة "في حكم من غلب على وطنه النصاري".⁵⁹ وعهد الشيخ ماء العينين إلى أبنائه بتأطير الجهاد والمشاركة فيه،⁶⁰ فكانت مقاومته من أشرس المقاومات التي أطاحت بمشروع الاحتلال السلمي لموريتانيا.

بعد نجاح كابولاني في خطوته الأولى على الأقل في إمارتي الترازرة والبراكنة، بدأ في تنفيذ الخطوة الثانية، حيث استغلّ الصراع الدائر داخل أسرة إمارة الترازرة بين الأمير أحمد سالم بن اعلي وسيد ولد محمد فال، ولجؤ أحمد سالم إليه طالبا المساعدة الفرنسية لاسترجاع عرشه. لئى كابولاني طلب أحمد سالم، فعبر في 14 ديسمبر 1902 نهر السنغال إلى إمارة الترازرة بقوة عسكرية بسيطة لا تتعدى 300 مقاتل، وفي منطقة دكانة اجتمع مع الأمير أحمد سالم بن اعلي ووقع معه اتفاقية دخول إمارة الترازرة تحت الحماية الفرنسية، وإلغاء الإتاوات المدفوعة له من طرف الشركات الفرنسية مقابل اعتراف فرنسا به أميراً على الترازرة، وتعهد له بتقديم الدعم والمساعدة،⁶¹ وباركت الزعامات الدينية مثل "سيدي بابا والشيخ سعد بوه" بنود الاتفاقية. ولتدعيم التفوذ الفرنسي بإمارة الترازرة، قام كابولاني بتأسيس مركز عسكري عند بئر خروفة في وسط إكيدى.

عاد كابولاني إلى سان لويس يتبعه جمع من أعيان الترازرة، رافقته لتعلن أمام الحاكم العام للسنغال ولاءها لفرنسا، فانهز الحاكم لنتائج الحملة الباهرة، وسارع وزير المستعمرات بتهنئته ورخص له مواصلة العملية إلى باقي الإمارات الموريتانية.⁶²

في 2 ماي 1903، أصدر الحاكم العام لمنطقة غرب إفريقيا قرار وضع منطقة الترازرة تحت الحماية المباشرة الفرنسية وتكليف كابولاني بإدارتها⁶³ والقيام بالمهام الأساسية، مثل مراقبة القضاء، تعيين القضاة، جمع الضرائب وإلغاء الإتاوات، وبذلك يكون كابولاني قد استطاع بسط التفوذ الفرنسي على بلاد الترازرة حتى 7 جوان 1903، دون إراقة ولا قطرة دم واحدة⁶⁴ وبتكاليف بسيطة جداً، حيث (تحذف) لم تتعدى 25 ألف فرنك فرنسي.⁶⁵

من يعترض القوات الفرنسية، ولهذا عيّنت مونتاني كاب دبسك (دبّسك) "montané cop de box" لهذه المهمة، حاول مونتاني القضاء على المقاومة التي تزعمها ماء العينين وأبناءه لكنه لم يستطع، وبقيت الثورات تشتعل وتخفّت في الشمال⁸⁷ إلى غاية سنة 1934، حيث وضع الشعب الموريتاني السلاح، ولجأ إلى العمل السياسي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

6. خاتمة:

لم تنجح نظرية كابولاني القائمة على التوغّل السلمي في موريتانيا كليا، فنجاحها تركّز في إمارات الجنوب بينما فشلت في إمارات الشمال. ولعل مقتل كابولاني على يد أحد مريدي الطريقة الصوفية الفاضلية، دليل على صعوبة التحكم في كل الطرق الصوفية وتوظيفها لصالح الاستعمار الفرنسي. وعليه يمكننا القول أنه لا يمكن حصر نجاح كابولاني في فرض الحماية الفرنسية على الترابزة والبراكنة سلميا وبأقل التكاليف، إلى الدعم الذي تلقاه من شيوخ الطرق الصوفية، بل يجب عدم إهمال الظروف السياسية المتدهورة التي كانت تمرّ بها الإماراتان، مما ساهم في ضعفهما واستسلامهما المبكر. كما أن بعض الشيوخ الذين استجابوا لكابولاني ورحبوا بالحماية الفرنسية على موريتانيا ودعوا إليها، لم يكن دافعهم حب كابولاني والانبهار بشخصه وأفكاره كما روج له الكثير من الفرنسيين ممن كتبوا عن ذلك، بل نجد دافعهم في اليأس من إيجاد حلول لإخراج البلاد من حالة الفوضى التي تعيشها. بينما شيوخ الطرق الصوفية في الشمال في كل من تاكانت وأدرار، هم من أشعلوا الثورة وأوقفوا المد السلمي الفرنسي، وكانوا يشكلون السواد الأعظم في البلاد مقارنة بالداعين لقبول الاحتلال الفرنسي. وأدى مقتل كابولاني إلى انقلاب الحماية الفرنسية على موريتانيا من عملية سلمية إلى عسكرية.

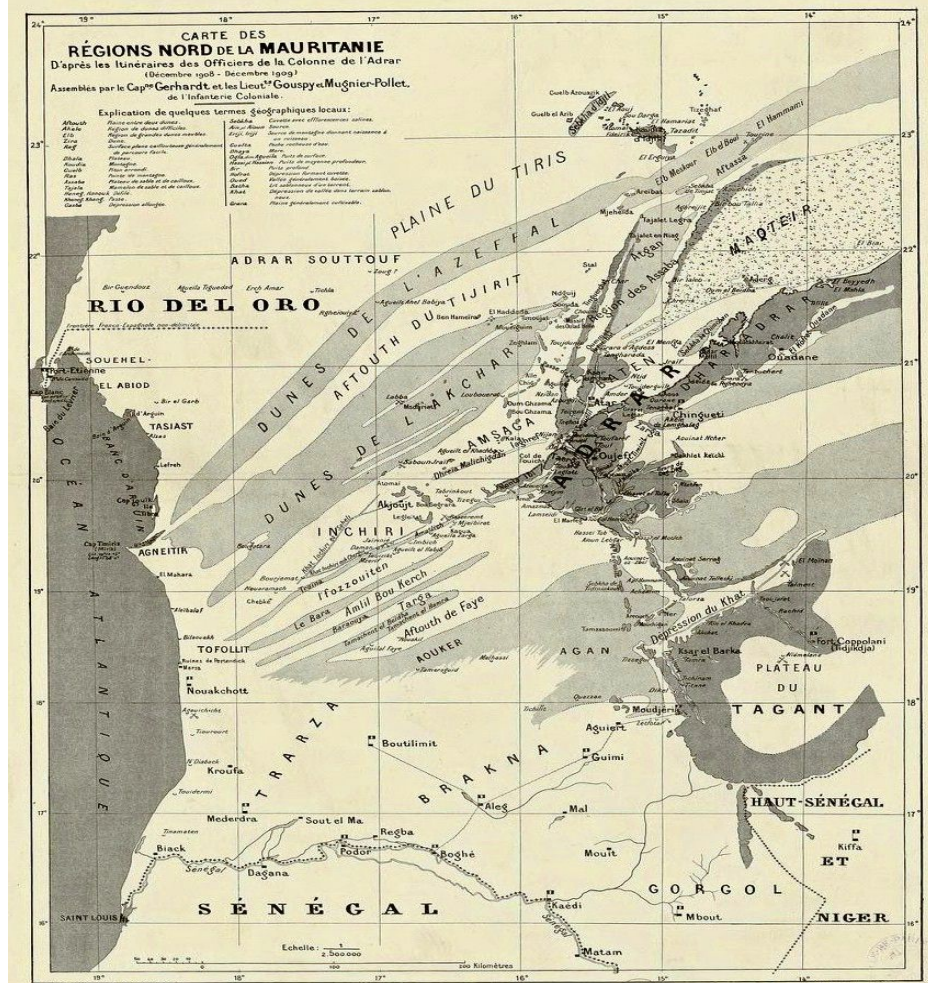
7. الملاحق

الملحق 1: الإمارات الموريتانية

تسد عن طريق التفاوض مع كل قبيلة على حدة لكنه فشل كذلك،⁷⁷ فقرّر العمل على جبهتين، مواصلة التفاوض مع قبائل الإمارات وفي نفس الوقت تسيير حملة عسكرية نحو إمارة تاكانت (التي كان) قوامها حوالي 900 عسكري⁷⁸ مزوّدين بأسلحة متطورة وثقيلة.⁷⁹ بعد عدّة معارك شهدتها إمارة تاكانت ضدّ القوات الفرنسية، استشهد أميرها بكار بن اسويد في 1 أفريل 1905،⁸⁰ وأدى استشهاده إلى إعلان بعض القبائل الموالية له عن خضوعها للاستعمار، وتوافدت على مقر كابولاني طلبا للأمان الذي سبق له أن عرضه عليهم.⁸¹

في 12 ماي 1905، استطاعت مجموعة مشكلة من ثلاثة عشر فدائي بقيادة شخص يدعى ولد مولاي الزّين، من التّسلل إلى داخل معسكر كابولاني بتجفّة وقتله رفقة اثنين من الجنود الأفارقة، وجرح 11 آخرين واستشهد ولد مولاي الزّين رفقة خمسة من رفاقه، وحسب ما جاء في مذكرات الرائد إفرير جان الذي كان مرافقا لحملة كابولاني فإنّ قائد المهاجمين كان تابع لماء العينين وواقعا تحت تأثير تحريضاته ضد الفرنسيين،⁸² وحسب ما جاء في نفس المذكرات فإنّ بعض الفرنسيين قاموا بتحريض البيضان على قتل كابولاني، وأعلنوا لهم بأنّ قتله سيؤدي إلى انسحاب الفرنسيين من موريتانيا، ودعم رأيه بأنّ الوثائق كانت بحوزته، عثر عليها في بوكادوم، لكنّها اختفت صباح الهجوم من مكانها.⁸³

أدى مقتل كابولاني إلى إلتحاق القبائل التي كانت تتفاوض معه، حول إعلان ولائها لفرنسا إلى التحاقها بالمقاومة⁸⁴ فزادتها قوة وأخذت قبائل أولاد بسباع وأدرار في تكثيف هجمتها على المراكز الفرنسية.⁸⁵ كما قام التجار الفرنسيون في السنغال بالمناداة بضرورة الانسحاب الفرنسي من موريتانيا وتوقيف مغامرة كابولاني غير المحسوبة،⁸⁶ لكن عوض أن تنسحب فرنسا من موريتانيا قرّرت القضاء على المقاومة المسلّحة بالطريقة التي تتقنها، وأثبتت فعاليتها في مستعمراتها، حيث طوت صفحة تجربة كابولاني السلمية وفتحت صفحة جديدة عمادها البطش بكل



- Bibliothèque nationale de France, département Cartes et plans, GE D-27972

الملحق 02: خريطة موريتانيا كما وضعها كابولاني



re partie : chez les 1.- X. GOPPOLANI ,Rapport d'ensemble sur ma mission au Soudan français(

LEVE,1899,p33.,paris , IMPRIMERIE F)Maures

- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج.4، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 م

8. قائمة المراجع :

المصادر والمراجع العربية

- المحجوب محمد ولد بيه ، موريتانيا جذور وجسور ، أنواكشوط ، مكتبة القرنين ، 2016.

- الراضي محمد بن صدفن ، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا واثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، سلسلة تاريخ موريتانيا المعاصر ، 1996.

- بن الأمين أحمد الشنقيط، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، فؤاد سيد ، مطبعة المدني، القاهرة ، 1989

- النحوي الخليل ، بلاد شنقيط، المنارة والرباط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس، 1987

- بن حامد المختار، حياة موريتانيا، الحياة الثقافية ، الدار العربية للكتاب ، تونس، 1990

- دوفرغاستون، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ، تعريب وتعليق محمد المختار ولد محمد ولد بيه ، مكتبة القرنين ، نواكشوط، 2012.

- راند جيلبييه. التوغل في موريتانيا- اكتشافات.. استكشافات... غزو...- ترجمة محمد ولد حمينا، دار الضياء للنشر والتوزيع- الكويت، 2007.

- سعيد حمد بن همدي، موريتانيا و أوروبا عبر التاريخ، د.د.ن. موريتانيا، 2002

- محمد حسن إبراهيم: موريتانيا، دراسة جغرافية إقليمية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م

- محمد سيدي ولد مولا أحمد بن جعفر ، حروب التوغل الفرنسي ومقاومتها في أرض البيضان"، قراءة في التاريخ الموريتاني المعاصر، دار الدستور ، موريتانيا ، 2009

- محمد علي داهش ، المغرب في مواجهة إسبانيا (صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار 1903-1927) ، دار الكتب العلمية، بيروت 2000.

- يوسف محمد مقلد ، موريتانيا الحديثة غابرها -حاضرها ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960

-إبن محنض الحسين ، تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر إلى مقدم الاستعمار، دار الفكر ، أنواكشوط ، 2010 .

-مارتي بول ، دراسات حول الإسلام في موريتانيا الشيخ سيديا-الفاضلية-إدوا علي ، ترجمة البكاي ولد عبد المالك ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، تونس ، 2010.

الرسائل الجامعية

- صابر نور الدين ، الدور الاستعماري لكزافي كيولاني في الجزائر وموريتانيا 1866-1905 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2017.

- بدوي علي علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية من قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، 2003.

- بين سيد أدب أحمد ، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899 إلى 1934 ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر قسم التاريخ ، 2007-2008

- ولد محمد محمد الفاضل الفاضل ، الطريقة الفاضلية نشأتها - طرحها- نشاطاتها (1830-1960)، أطروحة دكتوراه ، التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والفنون ، جامعة تونس، 2000

الدوريات

- الراضي محمد ولد صدفن ، الاستعمار وآثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية ، مجلة الدراسات ، العدد الثاني ، ديسمبر 2012 ،

- باهاداه يعقوب ، دور مهنة الصيد في بناء هوية تتجاوز القبيلة لدى جماعة "إيمراكن" في موريتانيا ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد (3)، (العدد 8) 30 أغسطس، غزة، 2019 م

المداخلات

- بن محمد محمود إزيد بيه ، الشيخ سيدي بابه.. الوزن الاجتماعي والسياسي وهم السلطة المركزية، أعمال ندوة أبي تلميت، 18-19 فبراير 2006م، دار الكتب العربية، بيروت، 2011

المواقع الإلكترونية

- بن هارون أحمد ابن الشيخ سيدي ، الشيخ سيدي بابه وموقفه من نازلة الاستعمار ، مجلة الرأي المستنير ، (<http://www.arayalmostenir.com/node/487>) اطلع عليه يوم 20-2020-05

- تمام حسام ، هل من لقاء بين الفقهاء والمتصوفة؟ محاولة للتقريب من الغرب الأفريقي ، موقع مرصد دراسات الظاهرة الإسلامية، 2007/7/25، على الرابط التالي (<http://www.islamismscope.net/events>) ، اطلع عليه يوم 15-05-2020

مصادر ومراجع أجنبية :

وثائق أرشيفية غير منشورة

- Xavier ,Coppolani , Vuillemin, Désiré, Mauritanie saharienne: Novembre 1903 à mai 1904 : mission d'organisation des territoires du Tagant, Harmattan, Paris,1999

- Centre des archives d'outre-mer, Archives du Gouvernement général de l'Algérie, 19 H. 105dossier personnel de X. Coppolani

دوريات

وثائق أرشيفية منشورة

- Cécile Frébourg. Coppolani revisité, Revue française d'histoire d'outre-mer, N° 301, 1993

- Depont Octave, Coppolani Xavier, Les confréries religieuses musulmanes, A. Jourdan, Alger, 1897

- Edgar Scotti , Les Uniates du Péloponnèse, l'Algérieniste ,Revue d'Expression de la Culture des Français d'Afrique du Nord , N°88 , 1999

- X. GOPPOLANI,RAPPORT D'ENSEMBLE SUR MA MISSION AU
" PARTIE : CHEZ LES MAURES, 1SOUDAN FRANÇAIS
IMPRIMERIE F. LEVÉ,PARIS,1899

- Vuillemin Désiré, Un pionnier de Mauritanie le Commandant Frèrejean, Revue d'histoire des colonies, N° 125, 1949.

كتب

- Chassey Francis De, Mauritanie 1900-1975, Harmattan 1984Paris,

- Zimmermann Maurice, La convention de délimitation franco-espagnole du 27 juin 1900, Annales de géographie, 48N° , 1900 ,

- Coppolani ,Georges, Xavier Coppolani Fils de Corse, Homme d'Afrique: Fondateur de la Mauritanie, l'Harmattan,Paris-France,2005

- Zimmermann Maurice. La France en Mauritanie, Annales de Géographie, n°97, 1909

- FRÈREJEAN Louis (commandant). Mauritanie 1903-1911 Memoires de randonnees et de guerre au pays des beïdanes. Edition karthala ,Paris 1995.p12

-Vuillemin Désiré- M. G -. Coppolani en Mauritanie, Revue d'histoire des colonies, tome 42, N° 148-149, 1955.

- Gillier , La pénétration en Mauritanie. Découverte. Explorations. Conquête. La Police du désert et la Pacification définitive, libr. orientaliste Paul Geuthner ,Paris,1926 p6

- Paul ,Marty , Les tribus de la Haute Mauritanie. Comité de l'Afrique française, Paris , 1915

- Paul Marty , l'émirat des trarzas , éditions ernest leroux ,paris ,1919

9. هوامش:

³ -للتوسع حول اسم موريتانيا وحدودها أنظر: حسن محمد إبراهيم، موريتانيا، دراسة جغرافية إقليمية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م.

⁴ - شنقيط مدينة موريتانية تقع في إمارة أدرار.

⁵ -شربه مكوّنة من كلمتين شروبه إثم شخص، وتعود أسباب هذه الحرب إلى رفض قبائل بني حسان تسليم أحد المستجيرين بها من قبيلة

¹ - للتوسع حول أصل هذه التسميات أنظر: الخليل النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص ص18-27.

² - أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، فؤاد سيد، مطبعة المدني، القاهرة، 1989، ص463.

- ¹⁸ مدينة سينغالية تقع عند مصب نهر السينغال أسسها الفرنسيون سنة 1659، كانت مدينة تجارية هامة لتصدير العبيد والصمغ العربي للتوسع أكثر أنظر: حسام الدين إبراهيم، موسوعة مدن العالم، المنهل، 2014.
- ¹⁹ - أهم مصدرين حول حياة كابولاني هما: كتاب روبرار أرنو صديق ومرافق كابولاني في موريتانيا بعنوان: Randau Robert, Un corse d'Algérie chez les Hommes bleus: Xavier Coppolani, le pacificateur, Alger – 1939
- الكتاب الثاني ألفه جورج كابولاني وهو حفيد كابولاني بعنوان: Georges Coppolani, Xavier coppolani fils de corse, homme d'afrique fondateur de la Mauritanie, L'Harmattan, Paris, 2005
- ²⁰ - Georges Coppolani, Xavier Coppolani Fils de Corse, Homme d'Afrique: Fondateur de la Mauritanie, l'Harmattan, Paris-France, 2005, p66
- ²¹ - Edgar Scotti, Les Uniates du Péloponnèse, l'Algerianiste, Revue d'Expression de la Culture des Français d'Afrique du Nord, N°88 de décembre 1999, p74.
- ²² - Frébourg Cécile, Coppolani revisité, Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 80, n°301, 4e trimestre 1993, p618.
- ²³ - أسسها مبارك بن يوسف المغربي بتشجيع من الفرنسيين لأغراض الهيمنة بها والمخابرات، بنيت أول زاوية لهذه الطريقة قرب قلعة ونها انطلقت في نشر دعوتها عن طريق تكوين فرق بهلوانية متجولة تنتقل في الأرياف والمدن وتقيم الحفلات، وانتشرت في الوسط والشرق للتعرف على أكثر أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص296.
- ²⁴ - Georges Coppolani, op.cit. p41
- ²⁵ - Ibid, pp 45-46
- ²⁶ - الجهاز السياسي والعسكري الفرنسي الحاكم بالجزائر في فترة الاستعمار.
- ²⁷ - Désiré-Vuillemin, Coppolani en Mauritanie. In: Revue d'histoire des colonies, tome 42, n°148-149, troisième et quatrième trimestres 1955, p294.
- ²⁸ - للاطلاع على الكتاب أنظر الرابط التالي: (https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k81468k/f12.image)
- ²⁹ - Frébourg Cécile. op.cit.p622
- ³⁰ - Centre des archives d'outre-mer, Archives du Gouvernement général de l'Algérie, 19 H105.dossier personnel de X. Coppolani, lettre du ministre des Affaires étrangères (Hanotaux) au gouverneur général (Lépine), lettre du 11 octobre 1898.
- ³¹ - للاطلاع على نص الرسالة أنظر: محمد المحجوب ولد بيه، موريتانيا جذور وجسور، أنواكشوط، مكتبة القرنين، 2016، ص275.
- ³² - أنظر خريطة الملحق رقم 1.
- زناكة الصنهاجية يدعى بيه، فقامت الحرب بين الطرفين سميت بشريه، دامت حوالي سبع سنوات.
- ⁶ - أنظر الملحق رقم1، للتوسع حول الإمارات الموريتانية قبيل الاحتلال الفرنسي أنظر: محمد يوسف مقلد، موريتانيا الحديثة غابرها حاضرها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص ص127-170.
- ⁷ - محمد الفاضل ولد محمد الفاضل، الطريقة الفاضلية نشأتها – طرحها- نشاطاتها (1830-1960)، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والفنون، جامعة تونس، ص ص207-208.
- ⁸ - السببة مصطلح تاريخي مغربي يشير إلى الفضاء أو المجال الذي لم يكن مؤمنا ولا توجد فيه أجهزة مخزنية للسلطان، وامتنعت قبائل بلاد السببة عن دفع الضرائب، وكانت هذه البلاد تعترف فقط بالمكانة الروحية للسلطان عكس بلاد المخزن، للتوسع أنظر: أحمد بن هارون ابن الشيخ سيدي، الشيخ سيدي بابيه وموقفه من نازلة الاستعمار، مجلة الرأي المستنير، (<http://www.arayalmostenir.com/node/487>)، أطلع عليه يوم 20-2020-05.
- ⁹ - إزيد بيه بن محمد محمود، الشيخ سيدي بابيه.. الوزن الاجتماعي والسياسي وهم السلطة المركزية، أعمال ندوة أبي تلميت، 18-19 فبراير 2006م، دار الكتب العربية، بيروت، 2011، ص188.
- ¹⁰ - المجموعة السودانية أي الزنوج، فتتقسم على خمس مجموعات هي: التكر، الفولاني، الماركا، الولوف، البيمبارا.
- ¹¹ - للتوسع حول المجتمع الموريتاني وخصائصه أنظر: Marty, Paul, Les tribus de la Haute Mauritanie. Comité de l'Afrique française, Paris, 1915.
- ¹² - يعقوب باهداد، دور مهنة الصيد في بناء هوية تتجاوز القبيلة لدى جماعة "إيمراكن" في موريتانيا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد(3)، (العدد 8)، 30 أغسطس 2019 م. غزة، ص78.
- ¹³ - الفاضلية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محمد الفاضل بن مامين القلقعي (1722-1867)، مقرها الجريف شمالي مدينة شنقيط
- ¹⁴ - حسام تمام، هل من لقاء بين الفقهاء والمتصوفة؟ محاولة للتقريب من الغرب الأفريقي، موقع مرصد دراسات الظاهرة الإسلامية، 2007/7/25، على الرابط التالي (<http://www.islamismscope.net/events>)، أطلع عليه يوم 05-15-2020.
- ¹⁵ - الصمغ العربي مادة تنتجها إفرازات أشجار القنداء المنتشرة بكثرة في الجزء الجنوبي من موريتانيا في موازاة نهر السينغال، ازداد الطلب عليه في أوروبا بعد الثورة الصناعية، حيث كان يستعمل في صناعة الورق والحلويات والنسيج والمواد الصيدلانية.
- ¹⁶ - محمد الفاضل ولد محمد الفاضل، مرجع سبق ذكره، ص208.
- ¹⁷ - Gillier, La pénétration en Mauritanie. Découverte. Explorations. Conquête. La Police du désert et la Pacification définitive, libr. orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1926 p6.

- نبوية أحاديث تسوية الصفوف، إمارتي إدوعيش ومشطوف، فتاوى كثيرة ورسائل وديوان شعر متعدد الأغراض، إلى جانب تأليفه للنشيد الوطني الموريتاني.. للتوسع أكثر أنظر: الخليل النحوي، مرجع سبق ذكره، ص 516.
- ⁵³ - سعد بوه بن الشيخ محمد فاضل (1848-1917): عالم ديني ومتصوف له العديد من المؤلفات في الفنون والفقه والتفسير والحديث، وأمور تتصل بالعقيدة -تبلغ اثنين وخمسين عنواناً- للتوسع أكثر أنظر: الخليل النحوي، مرجع سبق ذكره، ص 515.
- ⁵⁴ - Francis De Chassey, Mauritanie 1900-1975, Harmattan Paris, 1984, p146.
- ⁵⁵ - علي بدوي علي سلمان، المرجع السابق، ص 48.
- ⁵⁶ - رائد جيلبييه: مرجع سبق ذكره، ص 134.
- ⁵⁷ - بول مارتى، دراسات حول الإسلام في موريتانيا الشيخ سيديا - الفاضلية- إداو علي، ترجمة البكاي ولد عبد المالك، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، تونس، 2010، ص 102.
- ⁵⁸ - مخطوط ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل، هداية من حارفي أمر النصارى، نقلا عن الخطاب محمد فاضل ولد محمد، مرجع سبق ذكره، ص 217.
- ⁵⁹ - الخليل النحوي، مرجع سبق ذكره، ص 331.
- ⁶⁰ - نفس المرجع، ص 336.
- ⁶¹ - للاطلاع على نص الاتفاقية أنظر:
- Paul Marty, l'émirat des trarzas, éditions ernest leroux, paris, 1919, pp466-467.
- ⁶² - الحسين بن محنض، تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر إلى مقدم الاستعمار، دار الفكر، أنواكشوط، 2010، ص 274.
- ⁶³ - أدب بن سيد أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص 66.
- ⁶⁴ - غاستون دوفور، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا، تعريب وتعليق محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرنين، نواكشوط، 2012، ص 68.
- ⁶⁵ - Coppolani, X. Désiré-Vuillemin, op.cit. p11
- ⁶⁶ - الحسين بن محنض، مرجع سبق ذكره، ص 274-275.
- ⁶⁷ - رائد جيلبييه، مرجع سبق ذكره، ص 137.
- ⁶⁸ - أدب بن سيد أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص 69.
- ⁶⁹ - رائد جيلبييه، مرجع سبق ذكره، ص 143.
- ⁷⁰ - ماء العينين اسم اشتهر به مصطفى بن محمد فاضل، توفي سنة 1910 بعدما ترك ما يناهز الألف كتاب ومخطوط، ونظم في الأدب والشعر والتحو وعلم الأسرار والتصوف وتفسير القرآن وأصول الفقه، ودفن بمدينة تزنييت حاضرة سوس العالمة.
- ⁷¹ - سيدي محمد ولد مولا أحمد بن جعفر، حروب التوغل الفرنسي ومقاومتها في أرض البيضان"، قراءة في التاريخ الموريتاني المعاصر، دار الدستور، موريتانيا، 2009، ص 76.
- ⁷² - Maurice Zimmermann. La France en Mauritanie. In: Annales de Géographie, t. 18, n°97, 1909,p90
- ³³ - Désiré-Vuillemin, op.cit, p294.
- ³⁴ - نور الدين صابر، الدور الاستعماري لكزافي كبولاني في الجزائر وموريتانيا، 1866-1905، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2017، ص 119.
- ³⁵ - جاء تقرير كابولاني تحت اسم مهمتي في السودان الفرنسي الجزء الخاص بموريتانيا، يقع في 34 صفحة للاطلاع على التقرير أنظر الرابط التالي:
- (https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k57812086.textelImage)
- ³⁶ - محمد الراضي بن صدفن، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة تاريخ موريتانيا المعاصر، 1996، ص 54.
- ³⁷ - أنظر الملحق رقم 2
- ³⁸ - أدب بن سيد أمحمد، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899 إلى 1934، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر قسم التاريخ، 2007 - 2008، ص 59.
- ³⁹ - محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سبق ذكره، ص 214.
- ⁴⁰ Coppolani, Xavier , Désiré-Vuillemin. Mauritanie saharienne: Novembre 1903 à mai 1904: mission d'organisation des territoires du Tagant, Harmattan, Paris,1999, p56.
- ⁴¹ - أدب بن سيد أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص 60.
- ⁴² - Maurice Zimmermann, La convention de délimitation franco - espagnole du 27 juin 1900, Annales de géographies Année 1900, 48 p, 470.
- ⁴³ - Coppolani, Xavier, Désiré-Vuillemin, op.cit, p14
- ⁴⁴ - محمد سعيد بن همدى، موريتانيا وأوروبا عبر التاريخ، د.د.ن. موريتانيا، 2002، ص 23.
- ⁴⁵ - الخليل النحوي، مرجع سبق ذكره، ص 332.
- ⁴⁶ - علي بدوي علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية من قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، 2003، ص 48.
- ⁴⁷ - أدب بن سيد أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص 61.
- ⁴⁸ - رائد جيلبييه، التوغل في موريتانيا -اكتشافات، استكشافات، غزو- ترجمة محمد ولد حمينا، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، 2007، ص 142.
- ⁴⁹ - Désiré Vuillemin, Un pionnier de Mauritanie : le Commandant Frèrejean. In: Revue d'histoire des colonies, tome 36, n°125, premier trimestre 1949. p5.
- ⁵⁰ - Ibid. p5.
- ⁵¹ - الخطاب محمد فاضل ولد محمد، مرجع سبق ذكره، ص 212.
- ⁵² - بابه بن الشيخ سيديا الأبييري (1860-1924): عالم وفقه وشاعر ومجدد إسلامي موريتاني، له العديد من المؤلفات من أهمها: رسالة في

⁷³ - سيدي محمد ولد مولا أحمد بن جعفر ، مرجع سبق ذكره ،
 ص77-80

⁷⁴ -Louis Frèrejean (commandant), Mauritanie 1903-1911
 Memoires de randonnees et de guerre au pays des beïdanes.
 Edition karthala, Paris 1995.p12

⁷⁵ - رائد جيلبييه، مرجع سبق ذكره ،ص147

⁷⁶ - Désiré Vuillemin. Un pionnier de Mauritanie: le
 Commandant Frèrejean. In: Revue d'histoire des colonies, tome
 36, n°125, premier trimestre 1949. p8

⁷⁷ غاستون دوفور، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا، تعريب
 وتعليق محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرنين، نواكشوط،
 ص79.

⁷⁸ - سيدي محمد ولد مولا أحمد بن جعفر ، حروب التّوغل الفرنسي
 ومقاومتها في أرض البيضان "، قراءة في التّاريخ الموريتاني المعاصر، دار
 الدستور، موريتانيا، 2009 ص82.

⁷⁹ -Louis Frèrejean (commandant), op.cit.p250

⁸⁰ - Ibid.p250.

⁸¹ - محمد الراضي ولد صدفن، الاستعمار وأثاره في موريتانيا خلال
 الفترة الاستعمارية، مجلة الدراسات، العدد الثاني، ديسمبر 2012، ص
 43.

⁸² - Louis Frèrejean (commandant), op.cit. p13

⁸³ - Ibid.p322

⁸⁴ - رائد جيلبييه، مرجع سبق ذكره، ص159.

⁸⁵ - نفسه، ص155.

⁸⁶ - سيدي محمد ولد مولا أحمد بن جعفر، مرجع سبق ذكره، ص
 90-95.

⁸⁷ - رائد جيلبييه، مرجع سبق ذكره، ص159.